

مدير معهد ESA ستيفان أتالي: الحصول على أهم اعتماد دولي لبرنامجي شهادة الماجستير

حاوره وليد الداووك

رائع على الرغم من كل المصاعب التي يعيشها والمآسي التي عاشها. بلد ينعم بقدر كبير من حرية التعبير، وبلد تضح فيه الحياة. أن اللبناني لا يتراجع أمام المصاعب، ويتعلق أكثر في الحياة وفي إستمرارية عمله. يردد دائماً أن لا شيء يمسي في لبنان وأن الوضع صعب وقلق، وربما يكون هذا صحيحاً، ولكن على الرغم من ذلك فإن الشركات اللبنانية تقاوم ولا تتراجع وهي دائماً تجد السبل لمتابعة نشاطاتها وليس فقط البقاء على قيد الحياة وإنما الاستمرار والتطور.

« هل هذا شعور كل العاملين في المعهد أيضاً؟

أريد أن أؤكد أيضاً أن شعوري بحب ما أفعله يعود أيضاً إلى البيئة الموجودة في المعهد وفريق العمل الذي لدي الحظ أن أعمل معه وهو فريق رائع، شاب، ديناميكي ومنفتح. وأريد الإشارة هنا أن الأساتذة الأجانب والخبراء الذين يأتون في مهمات قصيرة الزمن إلى لبنان، يكتسبون من اللبنانيين هذه المقدرة على مواجهة الأحداث المستعصية والتكيف مع الظروف المتغيرة، وهذه الميزة اللبنانية في تعايش ثقافات وطوائف مختلفة وطرق حياة مختلفة وهذا ما يتعلمونه في لبنان. وأريد الإشارة في هذا المجال أن هؤلاء المدرسين الذين يجلبون معهم معارفهم إلى لبنان كي يفيدوا بها اللبنانيين يغادرون وهم أكثر ثراءً.

دعم ورؤية واضحة

« ما الذي تغير في المعهد العالي للأعمال منذ أن تسلمتم إدارته؟

إسمحوا لي أن أشرح لكم بداية فكرة الـ ESA. من المعروف أن هناك علاقات تبادل تاريخية بين لبنان وفرنسا، وهناك عدد كبير من اللبنانيين الذين درسوا في أرقى المعاهد الفرنسية ومنهم البروفسور **فائق ابي المص** الذي كان يترأس جمعية خريجي المعهد الـ HEC في لبنان وغيره من المتحمسين للفكرة.

حقق المعهد العالي للأعمال ESA تطوراً مطرداً منذ تأسيسه في العام 1996 حيث بات يحتل مركزاً مرموقاً بين معاهد إدارة الأعمال في لبنان والشرق الأوسط. ويعيش المعهد نشوة هذه الأيام بعد أن توج نجاحاته بحيازته على اعتماد الجمعية العالمية لإدارة الأعمال (AMBA) لبرنامجين يقدمهما المعهد وهما: الماجستير في إدارة الأعمال (MBA) والماجستير التنفيذي في إدارة الأعمال (Executive MBA). مدير المعهد ستيفان أتالي عرض لـ "الاقتصاد والأعمال اللبنانية" لتوجهات المعهد التي أوصلته إلى هذا التميز بابتسامته المعهودة التي سألناه بداية سرها بينما التجهم سمة الكثيرين من المدراء فقال:



ستيفان أتالي

الكرم. ثم نعم أنا فخور بكوني فرنسياً لأن فرنسا أمة عظيمة، أمة لها الكثير من الأصدقاء وفي طبيعتهم لبنان، وأن يتواجد الفرنسي في لبنان هذا حظ كبير جداً.

التجربة في لبنان

« على الرغم من الظروف الصعبة التي يعيشها لبنان تعتبرون هذا حظاً كبيراً؟

نعم، عندما نستيقظ صباحاً لا ندري ماذا ينتظرنا وما الذي سنواجهه، وهذا ما نعتاد عليه، وهذا ما يعيشه أصحاب الشركات في هذا البلد. حيث تمرسوا وأثبتوا قدرتهم على مواجهة الأحداث غير المنتظرة والمصاعب الكبيرة التي تعترضهم. ثم إن لبنان هو بلد

أعتقد أن لكل مدير طباعه الخاصة وأنا أعرف أن هناك مدراء هنا، يرسمون الابتسامة على وجوههم وهم يستقبلونكم بحرارة، وهذه من ميزات اللبنانيين في الاستقبال، فهم يستقبلونك بـ "أهلاً وسهلاً فيكن" (قالها بلهجته الفرنسية). وهناك سبب آخر هو أنني أحب ما أفعله وأن تدير معهد لإدارة الأعمال وبخاصة في لبنان هو عمل شيق وممتع لما فيه من تحديات يومية. وكذلك أريد أن أشير أنني فرنسي من "فرنسيي ما وراء البحار"، لأنني ولدت وترعرعت في جزيرة كاليدونيا الجديدة. هذه البيئة كانت محطة مهمة في حياتي حيث وهبتي روح الانفتاح وطريقة مختلفة لرؤية الأشياء، وإنني أجد الكثير من الشبه بين بلدي الأصلي وبين لبنان منها: الإبتسامة، الإستقبال،

المعهد ثمرة لحظة تاريخية مؤاتية جمعت بين الرئيسين شيراك والحريري نعتمد اللغة الإنكليزية لأنها أكثر استخداماً وحبذا نجد قادرين على التعليم بالعربية

معمدة من الجمعية المذكورة حيث بإمكاننا اليوم تبادل أفضل تجاربنا، وأن نتكلم بنفس المستوى.

نموذج لبناني؟

« في مؤتمر كرم الصحفي للإعلان عن هذا الامتياز تحدثتم عن نموذج لبناني في إدارة الأعمال؟ هل هذا النموذج أصبح "ستاندر" عالمياً؟ اعتقد أنه ليس هناك اليوم دراسات تؤكد إلى أي مدى فعلياً رب أو ربة العمل اللبنانية - لأن هناك أيضاً سيدات أعمال مميزات في لبنان- يجعل من اللبنانيين نموذجاً في الإدارة والقيادة، نعرف أن هناك أسماء لامعة في عالم الإدارة والأعمال أذكر منها: كارلوس غصن وجيلبير غسطين وغيرهم الكثير، والذين بالمناسبة، ندعوهم باستمرار للقاء طلابنا، أنني متأكد أن هناك نمطاً من القيادات الإدارية المميزة التي أنشأها هذه البيئة المتنوعة للمجتمع اللبناني، وقدرتهم على التأقلم مع الظروف الصعبة. فاللبناني منذ نعومة أظفاره يتطور تلك القدرة على التكيف بشكل دائم. ثم هناك هذه الثقافة الراسخة في هذا المجتمع على التعلم والتدريب، فمهما كانت أوضاع اللبناني الاقتصادية فإنه ينفق الكثير من أمواله على تعليم أبنائه وهذا ميزة تستحق التقدير، وهذا مفتاح من مفاتيح نجاح اللبنانيين في لبنان والخارج وأنني لا أعرف بلداً في العالم يشبه لبنان في هذا الموضوع. هل سيأتي اليوم ويصبح هذا النموذج اللبناني من المعايير العالمية؟ هذا ما لا نعرفه، ولكن بالتأكيد لن نستغرب إذا رأينا مزيداً من اللبنانيين يتراأسون مجموعات أعمال كبرى وشركات عملاقة.

المال ليس عائقاً

« عودة إلى المعهد، ما هي الفئات العمرية التي يتكون منها المعهد؟ وهل هناك مساعدات للطلاب لتحصيل تعليمهم العالي؟ أريد الإضاءة على موضوع المساعدات لأن هذا موضوع جديد ومهم بالنسبة لنا. فقد بدأنا

التمييز حاجة وضرورة

« هل كان حصول المعهد على هذا الامتياز الدولي حاجة ملحة للتمييز عن المعاهد المنافسة، أم أتت في سياق طبيعي؟

في طبيعة الحال كانت عملية الحصول على هذا الامتياز خطوة أكثر من مهمة بالنسبة لنا، لأن كل مؤسسة خاصة وكل مؤسسة تعليمية مثلنا، عليها دائماً إعادة تقييم ذاتها، عبر المقارنة مع الآخرين، وأن لا نعتقد أننا الأفضل ونظل في مكاننا. كانت هناك مراحل عدة، منها انفتاحنا على الجامعات الأخرى في لبنان، وذلك عبر منصة مهمة وهي الوكالة الجامعية للفرنكوفونية، التي تضم تحت جناحها مجموعة من الجامعات، ومن خلالها بدأنا بزيادة عملية التبادل والنقاشات والمشاريع المشتركة مع هذه الجامعات. وهناك أهداف عدة وراء عملية الاعتماد، منها، أننا نريد إعادة تقييم أنفسنا بالمقارنة مع المعايير الدولية وطبعاً من أجل تمييزنا. حيث كنا الرواد في مجال التعليم العالي للإدارة أو ما يسمى "postgraduate global management education" وكنا السابقين في برامج الـ MBA وللتذكير فهناك 25 برنامج MBA في لبنان ولهذا السبب كان علينا أن نحدث الفرق. ومع هذا الاعتماد من الـ AMBA أي جمعية الماجستير لإدارة الأعمال أصبحنا اليوم ضمن نادٍ مؤلف من 200 جامعة

وجاءت اللحظة التاريخية المؤاتية في عهد الرئيس شيراك في فرنسا وخلال رئاسة رفيق الحريري للحكومة في لبنان في العام 1996. وكان لبنان في قمة إزدهاره وأوج إعادة إعمار، وكان الكثير من اللبنانيين قد قرروا العودة إليه للاستثمار نتيجة عودة الثقة ببلدهم. كانت هذه اللحظة المثالية لتأسيس المعهد في المقر القديم للسفارة الفرنسية في كليمصو، الموقع الذي يحمل الكثير من الرمزية، فكان مستشفى ألمانيا، ثم أصبح مركزاً للمستشارية الدبلوماسية الفرنسية التي كانت صلة الوصل ليس فقط بين فرنسا ولبنان وإنما بين أوروبا وهذا الجزء من الشرق الأوسط. إن اختيار هذا الموقع كان من السفير الفرنسي جان بيار لافون وكان اختياراً صائباً نظراً لموقعه في قلب بيروت، قلب الاقتصاد اللبناني، وعلى مقربة من كبرى الشركات والمصارف. ويضيف التالي: "إننا نعتز بماضينا وما أنجزناه حتى اليوم، والـ ESA منذ إنطلاقته كان وما زال يتلقى الدعم من شركاء إستراتيجيين وهم: مصرف لبنان، السفارة الفرنسية، وغرفة التجارة والصناعة لباريس وضواحيها (CCI Paris Île-de-France) وإن رؤية المؤسسين كانت: أن يكون هناك معهداً إقليمياً لإدارة الأعمال مركزه لبنان، يسمح أولاً للبنانيين أن يدرسوا في بلدهم في برامج مطابقة للبرامج الدولية. وأن يصبح هذا المعهد أفضل معهد لإدارة الأعمال في المنطقة. وعندما استلمت مهامها أكملت بالطبع المهمة مع الفريق ذاته ومع الشركاء الأكاديميين والمدرسين والمؤسسات. ووضعنا نصب أعيننا أهدافاً كان منها: إرادة الحصول إلى اعتماد دولي لبرنامج الماجستير في إدارة الأعمال Master in Business Administration MBA والماجستير التنفيذي في إدارة الأعمال Executive MBA.





ستيفان اتالي والزميل وليد الداووك

العلوم المالية هي من القطاعات الرئيسية في برامجنا، بالطبع لأن لبنان يكتنز قطاعاً مصرفياً متطوراً، ولأن أحد رؤسائنا هو حاكم مصرف لبنان، كما أن واحداً من أهم مشاريعنا التعليمية، هو التأهيل المهني للقطاع المصرفي في لبنان، للمصادقة على خبرات وكفاءات العاملين في هذا القطاع. والمعروف أن لبنان متفوق على الكثير من بلدان المنطقة والعالم، متفوق لأن المصرف المركزي اللبناني فرض نظاماً للتأهيل المصرفي والمالي، وقد اكيناه بطلب منه. وكلنا ثقة أن المصارف المركزية في المنطقة سوف تحذو حذو المثال اللبناني المميز قريباً.

من يعلم بالعربية؟

« في العودة إلى موضوع اللغات؟

إن الفرنسية كانت لغة التعليم الرئيسية في المعهد، وقد اتخذنا قراراً مع شركائنا الإستراتيجيين بأن نحول برنامج الماجستير التنفيذي إلى اللغة الإنكليزية مع توجه واضح هو الانفتاح على كامل المنطقة، ولم تكن نريد أن تقف اللغة الفرنسية عائقاً أمام ذلك. ولكننا أدخلنا في صلب برامجنا تعلم اللغة الفرنسية وهذا ما يشكل بالنسبة للطلاب قيمة إضافية. وسمحوا لي في هذه العجالة أن أوضح أنه عندما نقول أن الفرنسية هي في تراجع في لبنان فهذا غير مؤكد أما المؤكد أن الإنكليزية تتقدم وتصبح لغة أكثر استخداماً، وحتى في هذه المسألة يجب التوضيح على أنه عندما يتكلم اللبنانيون الفرنسية يتكلمونها بطلاقة، وعندما يتكلمون وغيرهم الإنكليزية فأنا لست متأكداً أنهم يتكلمونها بنفس الطلاقة. أما بالنسبة إلى مسألة اللغة العربية، فإنها مطروحة لأن لبنان وقبل كل شيء هو بلد عربي واللغة العربية يكثر استخدامها في أكثر من مجال، المشكلة بالنسبة لنا كمعهد هو أننا لم نجد مدرسين دوليين بمقدورهم التعليم باللغة العربية، وأعتقد في هذا السياق أن هذه المسألة مشتركة بيننا وبين الكثير من الجامعات.

شهادتنا، ومن المعروف اليوم أن ماركه الـ ESA أصبحت معروفة أكثر وأكثر في بلدان الخليج وفي أوروبا.

« بالنسبة إلى الهيئة التعليمية؟

إن المبدأ هو أن غالبية المدرسين الدوليين يأتيون إلى بيروت في إطار وحدات تعليمية ولفترة زمنية محددة، ممكن أن تكون لخمسة أيام أو 15 يوماً. وهناك نحو 200 مهمة تدريسية في العام. هؤلاء الأساتذة هم أساتذتنا يتعلمون من التجربة اللبنانية من خلال الوقت الذي يكرسونه في إعداد الدراسات وتطوير معلوماتهم في السوق اللبنانية، وعندما أشرت لكم أنه يغادرون أكثر ثراءً لأنهم يقومون بتدريس ما تعلموه في لبنان في معاهدهم الأم، وهناك الكثير من الطلاب في أوروبا يدرسون في معاهد إدارة الأعمال بعض التجارب اللبنانية des business cases libanaises.

الصيرفة الاسلامية

« وماذا عن الصيرفة الإسلامية؟

إن تاريخنا مع الصيرفة الإسلامية قديم، فكنا من الرواد في هذا المجال، حيث أسسنا أول اختصاص في هذه الصيرفة وهي تُدرس باللغات العربية والإنكليزية والفرنسية. ولدينا شركاء في بلدان شمال أفريقيا وفي الشرق الأوسط، ونحن اليوم ننظم دورات بالتعاون مع هؤلاء الشركاء ولكن نحن الذين نمنح الشهادات بالتعاون مع معهد بريطاني هو The Chartered Institute for Securities & Investment CISI. ونريد الإشارة هنا، أن

المعهد رائد في
الصيرفة الاسلامية
والعلوم المالية ركن
أساسي في برامجنا

ومنذ مدة قريبة، بالتعاون مع مؤسسات تقوم بتقديم المنح للطلاب، أذكر منها شريكاً أساسياً لنا هي جمعية LEBANESE INTERNATIONAL FINANCE EXECUTIVES وهي جمعية تضم عدداً من اللبنانيين المغتربين المعروفين في عالم المال وLIFE تقوم بتشجيع اللبنانيين الذين يريدون متابعة دراستهم في المجالات المالية. ونحن أيضاً في الـ ESA نقوم بوضع نظام خاص للمنح. كما أن هناك قروضاً ميسرة ومدعومة من المصرف المركزي وبفوائد قليلة. ولكن أريد أن أؤكد مجدداً، أن العنصر المادي لم يكن يوماً عائقاً أمام طلابنا. وأن رسومنا هي أرخص بمرتين إلى ثلاث مرات من رسوم المعاهد اللبنانية أو العالمية وهذه سياسة تأخذ بعين الاعتبار مستوى المعيشة في لبنان.

أما بالنسبة لطلابنا، في الماجستير MBA هم بغالبيتهم يأتون من الشركات ومتوسط أعمارهم بين 27 و28 سنة، أما طلابنا في الماجستير التنفيذية فمتوسط أعمارهم تقارب الـ 37 سنة. وفي ما يخص الماجستير التنفيذي فهو لطلابنا بمثابة الدرجة العليا في سلم مراتبهم وهم يدرسونها لتعزيز قدراتهم التدريبية بمعنى أن مضمونها عملائي وعملي، وكل الأدوات المتعلمة تستخدم على أرض الواقع.

لماذا الإنكليزية؟

« عن محتوى البرامج واللغات المعتمدة في التعليم، نرى أن الإنكليزية هي اللغة الطاغية، هل يعود ذلك إلى تراجع اللغة الفرنسية؟ وماذا بالنسبة للغة العربية وأنتم في بلد عربي؟

بالنسبة للبرامج، كل كلية لإدارة الأعمال لها فلسفتها. فيما يخصنا فإننا كُفنا برامجنا لتتلاءم مع الشركات الموجودة في لبنان وفي المنطقة. مثلاً، كان هدفنا من الماجستير التنفيذية باللغة الإنكليزية هو الانفتاح على دول المنطقة وبالتالي جذب أكبر عدد من الطلاب. ولأن برامجنا لها هذا الطابع العالمي فإن طلابنا يشاركون في برامج عالمية، ففي الماجستير التنفيذي في إدارة الأعمال هناك 5 ندوات دولية حيث يلتقي طلابنا بزعماء لهم وهذا التلاقي مهم مع الجنسيات المختلفة.

أما بالنسبة للشهادتين الممنوحة لطلابنا، كانت الغاية وبما أننا مؤسسة شابة، أن شهادتنا هي من أرفع المستويات، حيث تتساوى برامجنا مع برامج أعرق الجامعات، وهذه كانت إرادة المؤسسين، مصرف لبنان، السفارة وغرفة باريس، بحيث لا يكون أدنى شك حول مستوى